

« المسرح في أيامنا » بأن الأشكال السائدة في المسرح الحديث ، والدراما الحديثة هي : الواقعية ، والطبيعية ، التعبيرية وباستخدام مصطلح « الشكل » ليدل على تلك الأمثلة ونحوها من التأليف - والتي أسميها أساليب - لاينفرد جاسنر - بهذا الفهم - عن غيره من كتاب الدراما والمسرح في تلك السنوات الأخيرة فالواقعية . والطبيعية والتعبيرية يمكن اعتبارها لا مجرد وسائل مختلفة للانشاء والتأليف فحسب ، وإنما تعتبر - بالإضافة إلى ذلك - مدارس للتفكير في طبيعة الواقع والإنسان ، بل يمكن النظر إليها - بالتأكيد - كعوامل معينة على تصميم الشكل . وعلى أية حال فإن مثل وجهة النظر تلك لا بد أن تثير التساؤل عن معنى كلمة « شكل » في الدراما .

إن مفهوم الشكل كتجسيد - أو صياغة - يبدو معقولاً وواضحاً عند تطبيقه على بعض الفنون المرئية ، كالعمارة والنحت - لأنها عبارة عن تشكيلات في الفراغ ، ونتائجها وتأثيراتها مرتبطة ارتباطاً كاملاً بالتجسيد الكلي . أما مفهوم الشكل في التصوير - فمع أنه معقد بسبب وجود عنصر اللون - فلا يزال غير عسير جداً على أن يفهم كصياغة ناتجة من تشكيل أو تكوين في الفراغ . إن جاذبيته موجهة إلى العين ، ومن خلال العين إلى الخيال والفهم . لأن العين هي أكثر الحواس استعداداً لإدراك الصياغة أو التجسيد . والدراما - كالموسيقى - فن زمني ، تنصف جاذبيته - أساساً - بالصوتية ، مع أنها - أي الدراما - عندما تخرج على خشبة المسرح تصبح تأثيراتها سمعية وبصرية . وهذا المظهر الازدواجي في الدراما - والذي يمكن أن يتجلى إلى حد ما عند مطالعتها في صفحات كتاب بخيال منطلق - يعقد كل المسألة المتعلقة بالشكل . فسألة تطبيق فكرة الشكل على سلسلة من اللقطات ، مرتبة - بالضرورة - في حيز الزمان عملية صعبة إلى درجة بعيدة ، بل إنها لتصبح أكثر صعوبة عندما نلاحظ أن تأثيرات تلك السلسلة المتتابعة من اللقطات صوتية أساساً ، ويجب إدراكها عن طريق الأذن . وبالرغم من كلام الناقد الموسيقى عن النغمة الكثيرة الشكل ، فإن الأذن - على أية حال - تعتبر أحسن الوسائل التي يتخذها الإنسان في إدراك الأشكال . ولربما لو تعمقنا بعض الشيء في دراسة ما يتضمنه مفهوم الشكل في فن فراغى - وليكن في عمل معمارى مثلاً - لأمكننا الوصول إلى إدراك ما يمكن تطبيقه على الدراما كفن زمني . وحتى لا نخوض في جدل تفرضه سبل الوصول إلى نتائج ، أحب أن أقدم ثلاثة افتراضات تتعلق بإدراك الشيء الفني كشكل . وأول هذه الافتراضات هو أننا عندما نتأمل شكل إحدى البنائيات فإننا نتأملها ككل ، ولانتمأمل قطعة منها ، ولا وجهها فيها ، ولكننا نتأمل البنائة كلها كعمل معمارى . وثاني هذه الافتراضات هو أن للبنائة ككل قوة مؤثرة ، أي تخلق تأثيراً ، وهذا التأثير جمالي ، أي أن للبنائة